العبودية وأثرها على التنمية في قارة افريقيا /نماذج مختارة

م.م. سيران قاسم محمود
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي/مركز الوزارة

شهدت منطقة غرب القارة الافريقية تجارة الرقيق واستغلاله لأكثر من ثلاثة قرون والتي من خلالها عملت الدول الأوربية على تحقيق مصالحها واهدافها واسست تلك الدول اقتصادياتها واصبحت القاره الافريقية في تبعية للدول الاستعمارية وسلبهم حريتهم وذلك نظرا لما تمتلكه القاره الافريقية من موقع استراتيجي مهم وامتلاكها ثروات طبيعية وامكانيات بشرية هي التي جعلتها عرضة للأطماع الأوربية ومحط اهتمامهم في نهب خيراتها واستغلالها ابشع الاستغلال وابعاد شعوبها عن ممارسة ادوارهم ، فالعبيد في عانوا من الظلم والاضطهاد والفقر والمجاعة نتيجة السياسات الاستعمارية من قبل الدول الاوربية والعرب في عقد من الزمن والتي بدأت في القرن الخامس عشر ولغاية القرن التاسع عشر .

وبينت المؤشرات التي تناولناها في النواحي السياسية والزراعية والاقتصادية والتجارية والتعليمية والثقافية والصحية حال العبيد (الرقيق) آنذاك وتأثيرها على مستوى التنمية تمثل في : ان كل قطاع اثر وبشكل كبير ببقية القطاعات الاخرى ، اذ ان سياسة التجويع والفقر ادى الى انخفاض الحالة الصحية للأفارقه وعدم وجود رعاية صحية وانما كانت مقتصرة على الأوربيين ، وكذلك عدم الاهتمام بالمستوى التعليمي وتقسيمهم الى فئات عند تعليمهم في الدول الاستعمارية ، واستغلالهم ابشع الاستغلال في الزراعة سواء اخذ اراضيهم وتهجيرهم وهم السكان الاصليين أو استئجار اراضيهم وعملهم مقابل اجور زهيدة وفرض الضرائب عليهم والمعاملة القاسية ، وكذلك في التجارة واستخدامهم كأيدي عاملة ونقلهم بكل وسائل الوحشية الى العالم الجديد دون مراعاة لمبادئ حقوق الانسان من حق الفرد في الحياة واحترام وحرية وكرامة وهذا كله كان نابعا من السياسات الخاطئة التي اتبعتها الدول الاستعمارية في سبيل تحقيق اهدافها ومصالحها على حساب القارة الافريقية .

Abstract

The West Africa region witnessed the slave trade and its exploitation for more than three centuries, during which European countries worked to achieve their interests and goals, and those countries established their economies. He is the one who made it vulnerable to European ambitions and the focus of their interest in plundering its wealth and exploiting it the most terrible exploitation and preventing its people from exercising their roles، Slaves suffered from injustice, persecution, poverty and famine as a result of colonial policies by European countries and Arabs in a decade that began in the fifteenth century until the nineteenth century.

The indicators that we dealt with in the political, agricultural, economic, commercial, educational, cultural and health aspects of the situation of them (slaves) at the time and their impact on the level of development are: that each sector greatly affected the rest of the other sectors, as the policy of starvation and poverty led to a decrease in the health status of the people and the lack of care Healthy, but it limited to Europeans, as well as lack of interest in the educational level and their division into classes when they are educated in colonial countries, and their exploitation is the worst exploitation in agriculture, whether taking their lands and displacing them and they are the original inhabitants or renting their lands and their work for low wages and imposing taxes on them and cruel treatment, as well as in trade and their use As working hands and transporting them by all means of brutality to the new world without taking into account the human rights principles of the individual's right to life, respect, freedom and dignity, all of which stemmed from the wrong policies pursued by the colonial countries in order to achieve their goals and interests at the expense of the African continent.

كلمات مفتاحية: العبودية–التنمية–افريقيا–حقوق الانسان– الرقيق

المقدمة

ارتبط تاريخ العبودية الاتجار بالبشر وظهرت في السواحل الافريقية والامريكية واستمرت حوالي قرون أربعة ولفترات طويلة وبطرق غير مشروعة مدعومة بشتى أنواع الفساد ، فخلفت العبودية أثرا كبيرا في المجتمعات الافريقية وتورطت القارة الاوربية الى حد كبير وذلك من خلال ملاك السفن والتجار الاوربيون والعاملين بالإتجار بالأفارقة وارتبطت ارتباطا وثيقا بتطور اقتصاد المزارع وهو ما عرفته اوربا وجزر غرب افريقيا سابقا .

اكتسبت العبودية طابعا شرعيا على مدار مدة زمنية طويلة في العصر الحديث وظهر جدل بين مؤيدين لتجار العبيد والمعارضين في القرن الثامن عشر مع اتساع تجارة الرقيق التي وصلت ذروتها ، وبفضل ذلك الجدل تصاعدت حدة الاستنكار للإتجار بالبشر .

وللعبودية اثارها في التنظيم الاجتماعي والسياسي والصراع الطبقي والولاءات القبلية والعرقية في مجتمعات غرب افريقيا وكيفية قيام هذه الطبقات بسعيها لقيام انقلابات عسكرية وعقد مؤتمرات من أجل التحرر من الاستعمار (العبودية) والتخلص من الاستعباد وسيطرة الدول الاستعمارية والعمل على الاعتراف بحدود الدول.

وجاء الاهتمام بتاريخ العبودية بشكل عام خوفا من عودة (العبودية الجديدة) الى الحياة سواء كانت في الوسط السياسي والاجتماعي والاقتصادي والديني للدول الضعيفة والخاضعة لسيطرة الدول الكبرى في التحكم بجميع قدراتها وتسيسها على وفق مصالحها واهدافها .

الإشكالية

كيف كانت ظروف تجارة الرقيق في دول غرب القارة الافريقية ؟ وماهي مدى تأثير تلك التجارة على القاره وماهي الاسس التي قامت عليها تجارة الرقيق من قبل الدول الاوربية الاستعمارية وحتى مراحل الغاؤها ؟

الفرضية

لولا تدخل الدول الأوربية في شون القارة الافريقية لما تدهورت الاوضاع السياسية والاقتصادية والاجتماعية في تلك المناطق وتفشى التخلف وانهيار الأنظمة السياسية ونزوح وهجرة اعداد كبيره من سكانها الى دول اخرى.

المنهجية

تم اعتماد المنهج التأريخي في إعداد البحث لما خلفته تجارة الرقيق من تأثير كبير في غرب القارة الافريقية بشكل خاص وعلى القاره الافريقية بشكل عام على كافة الاصعدة السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية .

المبحث الاول : العبودية والمفاهيم المرادفة لها

كانت العبودية وتجارة الرقيق ظاهرتين متشابكتين ومختلفين فيما بينهما ، السبب في ذلك يعود الى أنه يمكن للعبودية التواجد كظاهرة دون وجود تجارة الرقيق [1] ، وكان الهدف من استرقاق الافريقيين ونقلهم الى امريكا والدول الاستعمارية هو من أجل تسخيرهم للعمل في مناجم الذهب واستصلاح الاراضي واستثمارها ، وكان لابد من وجود قوى بشرية تستطيع بقدرتها البدنية تحمل عناء تلك الاعمال ، فلم يفلحوا الاوربيون في ذلك وفشلت محاولاتهم في استرقاق الهنود من سكان البلاد الاصليين على الرغم من استعمال انواع القسر والتعذيب ، فكان الضحية اولئك الابرياء ليكونوا اداة رفاه وثراء بيد المستعمرين .

وللعبودية دلالات ومرادفات مقاربة وذلك نتيجة تطور الجماعات البدائية وازدياد تقسيم العمل والتبادل التجاري وكثرة ثورات العبيد والفلاحين في مجتمعات الاتجار بالعبيد .

أولا : العبودية

يقصد بالعبودية هي ملكية الانسان لأنسان اخر ، وتشمل حق التصرف فيه كأشيائه الخاصة وحتى ازهاق روحه للتخلص منه ، فضلا عن ذلك ما يفرض عليه من اكمال واجباته ،

[1] باتريسيا ديليبا نو ، العبودية في العصر الحديث ، ترجمة : اماني فوزي حبش ، الامارات ، ط١ ، ٢٠١١ ، ص٢٧

وقد عرف المجتمع الانساني العبودية في المرحلة الاخيرة لنمو وتطور المجتمعات البدائيـــة ، وأن العبد ملكا مطلق لسيده ، فاذا عجزوا عن العمل او مرضوا قتلوا وهذا الاستئثار الحاد أدى الى بروز ثورات عديدة فكان نطاق (العبودية) شكلا اجتماعيا ضروريا من اشكال تطور القـــوى المحتكرة في مرحلة معينه من التاريخ[٢].

وان الانسان ينساق للعبودية للسببين : أما مكرها وأما مخدوعا ، مكرها أما بسلاح اجـــنبي مثل مدينتي (اثينا وأسبارطه) او الخديعة حيث تؤدي ايضا الى فقدان الحرية فمرجعها الى كون الناس يخدعون انفسهم بأنفسهم[٣].

ثانيا : الرق (الرقيق)

أن الرق هو ابشع صور الانسانية لم يكن من صنع الانسان المتوحش وانما كان مـــن صـــنع الانسان المتحضر، وتعددت طوائف الرقيق بتعدد مصادر الرق وهي الحرب والفقراء والمجرمين والفارين من البلاد الاخرى [٤] .

ويرتبط عمل الرقيق بالظروف الاقتصادية الاجتماعية ويختلف باختلاف مصـــدره وجنســـه ونوعه ، فهناك انواع الرقيق منهم رقيق لدى الجماعات القبلية فانهم يعملون في رعي مواشيهم وفي الزراعة البداية ، او الجماعات البدائية فأنها لم تكتفي بأسرى الحروب بل اخذت تشـــتري الرقيق (رقيق الحروب ورقيق الشراء) ، أما بخصوص معاملة الرقيق فأنها لم تكن علـــى درجـــه واحدة وانما تختلف باختلاف العادات والتقاليد والاخلاق ، كان الرقيق في الســـابق يعـــاملون معاملة حسنة وليس لسيده سلطة مطلقة عليه ، والرقيق هو انسان تحول بـــالرق الى مـــال ، يتصرف به مالكه كتصرفه بشيء من اشياءه فله أن يبيعه ويؤجره وله أن يرهقه او يوصي بـــه

[٢] ناظم عبد الوحد الجاسور ، موسوعه المصطلحات السياسية والفلسفية والسياسية والدولية ، دار النهضة العربية ، بيروت ، ٢٠٠٨ ، ص٤٠٦

[٣] ايتيان دي لابويسيه ، العبودية المختارة ، ترجمة : مصطفى صفوان ، وزارة الثقافة والفنون والتراث ، قطر ، ٢٠١٤ ، ص ٤٦

[٤] عبد السلام الترمانيني ، الرق ماضيه وحاضره ، عالم المعرفة ، سلسلة كتب الثقافية شهرية يصدرها المجلس لوطني للثقافة والفنون والاداب ، الكويت ، ١٩٧٩ ، ص٣٧

ويورث عنه اذا مات ، انه يتميز عن سائر الاموال أنه له روح وادراك وانه يفعل ما يؤمر بـــه ، وبالرق تسقط حقوق الرقيق القانونية فلا يحق له أن يتصرف في شيء حتى في نفسه لأنه مملـــوك لغيره في نفسه وبدنه وكانت هناك ثلاث مراحل لأنهاء الرق هـــي : المرحلـــة الاولى بـــدأت بالثورة الفرنسية والمرحلة الثانية من الثورة الفرنسية حتى حرب الانفصال الامريكية ومن هذه الحرب بدأت المرحلة الثالثة حتى قيام عصبة الامم ، أما صور الرق الحديثـــة فأنـــه : تتمثـــل بالاستعمار – والفصل العنصري التمييز العنصري– والاسترقاق الجنسي)، والعتق هـــو انهـــاء حالة الرق والتي تعد ظاهرة من ظواهر الارتقاء الانساني[٥] .

ثالثا : الافارقة (الاسترقاق)

عرفت المجتمعات الافريقية نظام الاسترقاق قبل مقدم الاوربيين ولكن كان في نطاق محـــدود، أما في عصر الاستعمار الاوربي لأفريقيا فقد تعاملوا مع الانسان بأبشع صور الاستغلال ، ويرى بعض الاوربيون انه على الرغم من كون الاسترقاق كان بلا جدال (شرا اخلاقيا) لكنه كـــان مفيداً اقتصاديا لأ أفريقيا [٦] ، وأن استرقاق العبيد كانت لأهداف اقتصادية اذ يتعرض العبـــد الى القنص والاصطياد بطرق شنيعة في ظل ظروف قاسية حفاة وعراة ويموت اغلبـــهم بســـبب الجوع او العطش او الحرارة او يرمون في البحر، وعمد الاستعمار الى اســـتخدام الرقيـــق في مختلف الاعمال سواء كان ذلك داخل القارة الافريقية أو خارجها خاصة بعد ظهور الحاجه الى الايدي العاملة في العالم آنذاك (الامريكيتين) ، واستمرت تجارة الاسترقاق قرابة ثلاثـــة قـــرون ونصف كان خلالها الافارقة يعانون أشد معاناة من تمييز وقتل وجوع ، وعلى الرغم من عـــدم وجود إحصائية دقيقة حول عدد الرقيق الذين نقلوا الى العالم الجديد الا أن بعض الاحصائيات اشارت الى انه بلغ مجموع من أُخذ من افريقيا كرقيق قرابة (٦٠) مليون شخص ، مات منـــهم

---

[٥] المصدر السابق ، ص ٤٩–٥٣ –١٠٥

[٦] احمد علي اسماعيل وامال اسماعيل شاور ، افريقيا المعاصرة البيئة والانسان والتحدي ، دار الثقافة والنشر والتوزيع ، القاهرة ، ١٩٨٩ ،ص١٦٣

في الطريق قرابه (٢) مليون شخص في حين بلغ من تم شحنهم خلال مدة (١٦٨٠ – ١٧٨٦) الى المستعمرات البريطانية وحدها قرابة (٢,٥) مليون شخص من الافارقة [٧] ، وسعت القوى الاستعمارية (الاوربية) على فرض لغتها ونظمها التشريعية على المستعمرات الأفريقية .

رابعا : العرقية

دخل الكثير من شعوب غرب القارة الافريقية الى المجتمع الحديث وأضحوا اعضاء في المدن الحديثة بينما يواصلون زعمهم بأن جماعاتهم العرقية هي الفريدة في نوعها والمتميزة عن غيرها ، وبات من الصعوبة التمييز بين من أعتز بانتمائه الى جماعتهُ وبين ادعائه يسموها على غيرها ، ولم يدرك الفرد خبرة التنافس بين الولاء للدولة والولاء للجماعة العرقية مثلما ادركها النخبة المتعلمون. [٨]

وان العرقية كان لها جوانب سلبية وايجابية في غرب افريقيا ، بالنسبة للأثر السلبي هي المشكلة الرئيسية في الاعداد الضخمة من المجموعات القليلة وسيادة بعضهم ، ونجد ان السياسة الحزبية تتبع المجموعات العرقية لدرجة ان اي تغيير في الوزارة أو الحكومة أو الحاكم نفسه قد يستغل فيه العامل العرقي ، ومن جهة اخرى فأنها ايجابية تتمثل في تزايد الشعور بشخصية الجماعة والامن على مستويات مختلفة وتحتفظ بالرابط بين الحضر والريف فأي عضو من قبيلة معينة يتجه الى المدينة ولابد من ان يقوي ارتباطه بجماعته الاصلية ، ويعطي الولاء العرقي لشعوب غرب افريقيا احساسا بثقافتهم الخاصة بهويتهم وبقيمهم هو من شأنه أن يوازن مع

[٧] نقلا عن : مهند عبد الواحد كاظم ، دور الاتحاد الافريقي في تسوية المنازعات (دراسة حالة الصومال) ، اطروحة دكتوراه ، جامعة النهرين – كلية العلوم السياسية ، بغداد ، ٢٠١٢ ، ص١١

[٨] ب.س.لويد ، افريقيا في عصر التحول الاجتماعي ، ترجمة : شوقي جلال ، عالم المعرفة ، سلسلة كتب الثقافية شهرية يصدرها المجلس لوطني للثقافة والفنون والاداب ، الكويت ، ١٩٨٠ ، ص٢٩٠

شعورهم بالدونية الناجمة عن اقتباسهم المستمر من التكنلوجية الغربية وقبولهم اساليب حياة الغرب وانتقل الولاء الى وحدات عرقية أكبر من تلك التي كانت قائمة قبل الاستعمار .[٩]

اذا فان العرقية تغلغلت في حياة الافريقيين بعمق حضاري واجتماعي واقتصادي ولا يمكن ازالته ، ولايزال الولاء للجماعة العرقية هو الاقوى في كل انحاء غرب القارة الافريقية اذ ان اكثر الناس لم يهجروا قرى اسلافهم التي لاتزال تحتفظ بالبيئة الاجتماعية التقليدية القومية الراسخة .

المبحث الثاني : العبودية في غرب القارة الافريقية في ظل الاستعمار

سيطر الاوربيون على طول الساحل الغربي في القاره الافريقية بعد اكتشافهم المناطق ومدى تطور مستواها الاقتصادي والسياسي ، اذ كانوا سكان تلك المناطق يستغلون المعادن في الصناعة والزراعة المتطورة ولهم علاقات تجارية ، لكن بعد لجوء الاوربيون الى هذه المناطق عمدوا الى القضاء على تلك التنظيمات واستغلالهم لمصلحتهم وسيطرتهم على كل القدرات والامكانيات .

وبعد زوال رق الارض في القارة الاوربية أضحت الحاجه الى اليد العاملة ملحة ، فقد ادى الى افقار الارض من رقيقها الى ازدياد الحاجه الى الايدي العاملة من أجل زراعتها ، ووجد الاوربيون في القاره الافريقية مصدرا خصبا للحصول على تلك الايدي العاملة ، فأخذو يقيمون في القرن السادس عشر مراكز تجارية على سواحلها وكان الاسبان والبرتغال أول من قاموا بذلك فكانت منطلقا لاستعمار القارة الافريقية وكان الافريقيون يبيعون بضاعتهم وصناعاتهم منهم واكثرهم من الرقيق .[١٠]

[٩] المصدر السابق ، ص ٢٩٨

[١٠] عبد السلام الترمانيني ، مصدر سبق ذكره ، ص١٤١

أولا : موقع واهمية ودول اقاليم غرب القارة الافريقية

القارة الافريقية أحد قارات العالم القديم الثلاث ، وهي ثاني اكبر قارة في العالم بعد قارة اسيا ، اذ تتمتع بموقع استراتيجي مهم فهي في قلب العالم القديم لا يفصلها عن القارة الاوربية سوى البحر المتوسط ويفصلها عن قارة اسيا البحر الاحمر ويرتبط شمالها الشرقي بأسيا عن طريق شبه جزيرة سينا وقناة السويس ، يعيش في القارة الافريقية نحو حوالي ١٥% من سكان الكرة الارضية اي ما يعادل ٨٠٠ مليون نسمة وتتمتع بثروات طبيعية ضخمة مما جعلها في اطار تنافس دولي واقليمي ، وتضم (١٠) دول عربية تحتل ثلث مساحه القارة ومن الناحية الجغرافية تقع ٧٢ % من الاراضي العربية في افريقيا.[١١]

وتمثل القارة الافريقية المنطقة الممتده من موريتانيا غربا حتى نيجيريا شرقا ومن موريتانيا شمالا حتى ليبيريا جنوبا ومن ليبيريا غربا حتى نيجيريا [١٢] ، ونتيجة لهذا الموقع اصبحت محط اطماع الدول الاستعمارية ، اذ تعرضت القارة الافريقية في المراحل التاريخية السابقة لاسيما في القرن الخامس عشر الى تكالب الدول الاوربية من اجل محاولة فرض سيطرتها عليها واستغلالها ، وبانعقاد مؤتمر برلين (١٨٤٤-١٨٨٥) تم تقسيم القارة الأفريقية فيما بين الدول الاوربية واصبحت الاخيرة تحت الاحتلال الغربي باستثناء ليبيريا واثيوبيا.[١٣]

وبذلك عمد الاستعمار إلى استغلال القارة الافريقية ابشع استغلال مما اثر سلبا على الحياة الاجتماعية والاقتصادية والسياسية وعانت الشعوب الافريقية كثيرا من الاستغلال والاستعمار الاوربي ولاسيما في مجاليَ التمييز العنصري وتجارة الرقيق .

---

[١١] مناسك عبد الوهاب حكمت ، الاستراتيجية الاسرائيلية تجاه افريقيا : منطلقات جديدة ، رسالة ماجستير ، جامعة النهرين – كلية العلوم السياسية ، ٢٠١٣ ، ص١-٢

[١٢] عبد القادر مصطفى المحشي ، جغرافية القارة الافريقية وجزرها ، الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع ، ليبيا ، ٢٠٠٠ ،ص٥٩

[١٣] فيصل محمد موسي ، موجز تاريخ افريقيا الحديث ولمعاصر ، مراجعه د. ميلاد المقرصي ، بنغازي ، منشورات الجامعة المفتوحة ، ١٩٩٧ ، ص٦٤

تضم غرب افريقيا اليوم أربعة عشر دولة مستقلة ومستعمرة واحدة هي (غينيا) البرتغاليـــة ، فضلا عن احصائيات القومية.

جدول رقم (١) دول غرب القارة الافريقية وسنوات استقلالها[١٤].

ت	الدولة	سنة الاستقلال
١	جامبيا	مستعمرة بريطانيا حصلت على حكم ذاتي عام ١٩٦٣
٢	غانا	مستعمرة بريطانية اسم ساحل الذهب استقلت عام ١٩٥٧
٣	غينيا	استقلت من لاستعمار الفرنسي عام ١٩٥٨
٤	ساحل العاج	استقلت عن فرنسا عام ١٩٦٠
٥	ليبيريا	استقلت عام ١٨٤٧
٦	غينيا بياو	استقلت من الاستعمار البرتغالي عام ١٩٧٤
٧	السنغال	استقلت من مستعمرات فرنسا عام ١٩٥٩
٨	سيراليون	استقلت عام ١٩٦١
٩	توجو	استقلت من الاستعمار الفرنسي عام ١٩٦١
١٠	فولتا العليا	استقلت من لاستعمار الفرنسي عام ١٩٦٠
١١	موريتانيا	حصلت على استقلالها عام ١٩٥٨
١٢	النيجر	كانت مستعمره فرنسية واستقلت عام ١٩٦٠
١٣	نيجريا	استقلت ذاتيا عام ١٩٥٧ وحصلت على استقلالها عام ١٩٦٠
١٤	مالي	انضم السودان الغربي في اتحاد فيدرالي مع السنغال لتشكيل دولة مالي وحصل اتحاد جديد على استقلال عام ١٩٦٠

[١٤] محمد عبد الغني سعودي،قضايا افريقيا،عالم المعرفه،٣٤،سلسلة كتب ثقافية يصدرها المجلس الوطني للثقافة والفنون والاداب ،الكويت ،١٩٨٠،ص٢١٥

ثانيا : طبيعة التنظيم الاجتماعي والسياسي والصراع الطبقي لمجتمعات غرب افريقيا.[١٥]

أن طبيعة التنظيم الاجتماعي والسياسي تميز بوجود فوارق مهمة وأساسية ، فبعض تنظيماتها الاجتماعية تركز على الجماعات السلالية ، اذ نجد فيها مراكز السلطة السياسية ومراكز النفوذ متاحة لجميع اعضاء المجتمع بينما في المجتمعات الاخرى لا تتوفر عنصر تكافئ لغرض الوصول الى المناصب العليا ، وكان اسلوب الاسترقاق وامتلاك العبيد من ابناء الوطن المحليين مطبقة في اكثر المجتمعات ما قبل الاستعمار ، وتعد المنزلة الاجتماعية الموروثة عن حسبه ونسبه امرا ثابتا .[١٦]

وان التقسيم الطبقي في دول غرب افريقيا يخلق صراعا طبقيا بين فرق النخبة الجديدة وبين جماهير السكان ولاسيما في مناطق الحضر . وكانت تجارة الرقيق موجودة في غرب القاره الافريقية قبل ظهور الاوربيين ولكن لم تكن المستوى الذي وصل اليه الاوربيين من استعباد واسترقاق .

ثالثا : كيفية تعامل الدول الاوربية مع العبودية في غرب القاره الافريقية

اطلق الاوربيون اسم المستعمرات على المناطق التي استولوا عليها في القارة الافريقية بالقوة وسخروا من اهلها في استثمار اراضيهم واستخراج ثرواتهم منها ليتمتعوا بها من دونهم ، فأصبح اسم الاستعمار بغيضا الى نفوس شعوب القارة الافريقية لانها نهبت خيراتهم وعمدت الى استرقاق جماعي لهم ، فكان الاوربيون يفرضون على الافريقيون أعمال السخرة والقيام بأعمال شاقة دون مقابل وكانوا محرومين من الرعاية والصحة والتعليم[١٧] .

---

[١٥] ب.س.لويد ، أفريقيا في عصر التحول الاجتماعي ، ترجمة : شوقي جلال ، عالم المعرفة ، ٢٨ ، سلسلة كتب ثقافية شهرية يصدرها المجلس الوطني لثقافة والفنون والآداب ، الكويت ، ١٩٨٠ ، ص ٧٠

[١٦] المصدر نفسه ، ص ٤٨-٤٩

[١٧] عبد السلام الترمانيني ، مصدر سبق ذكره ، ١٧٩-١٨٤

برزت البرتغال كدولة في اوائل القرن الثالث عشر وكونت لنفسها اسطولا بحريا شرعت في تكوين امبراطورية واسعة خارج اوربا [١٨] ، وتعد البرتغال هي اول من ابتدعت الرق لانها كانت من اهدافها الوصول الى الهند مرورا بغرب القاره الافريقية وعند اصطدامهم بالافريقين استولوا عليهم كرقيق ، وبدأ الاحتكاك الاول بين البرتغاليون والقاره الافريقية في النصف الثاني من القرن الخامس عشر لحصولهم على متطلباتهم من مياه ثم تطور الامر الى انشاء مراكز تجارية برتغاليه على الساحل الافريقي الغربي وفيما بعد تمثلت بمراكز لأستعمار القاره ولصيد الافارقه (العبيد) وبناء محطات وشركات حتى وصل نفوذها الى انجولا والتي اصبحت الاخيره مصدرا رئيسيا لتجارة العبيد البرتغالية الى البرازيل ، اذ كان الكشف البرتغالي تضم مناطق كلا من السنغال وغينيا وغانا والسيراليون وليبيريا وساحل العاج وساحل الذهب والداهوي ونيجيريا فتمددت هذه الى المناطق في الداخل بحيث تمثل الجزء الاكبر من القاره الافريقية [١٩] .

وبالغ البرتغاليون بأرتكاب الجرائم ضد السكان الافارقه لأشباع شهواتهم وعذبوا الاطفال والشيوخ ومارسو الخطف واعتدوا على النساء وتكونت شركات برتغالية لتجارة الرقيق مع ساحل غانا وبرروا ذلك بأن الرقيق نقلوا لكي يعيشوا حياة افضل من حياتهم في القبائل الافريقية ، وركزوا جهودهم في جنوب كونغو والتي عدت هي النواة المستعمرة انغولا البرتغالية التي كانت من اهم مراكز تصدير الرقيق الى البرازيل [٢٠] .

وفي النصف الثاني من القرن السادس عشر ونتيجة لخضوع البرتغال الى الحكم الاسباني انتقلت التجارة العبيد الى الدول الأوربية كإسبانيا وهولندا وتبعهم الفرنسيين والانجليز والدنماركيين مما جعل العبيد حقلا للمنافسة بين تلك الدول اذ شكلت تجارة العبيد ركنا مهما في التجارة

[١٨] محمود شاكر ، التاريخ المعاصر في غرب افريقيا ١٩٢٤-١٩٩٢ ،المكتب الاسلامي ، بيروت ، ط٢،١٩٩٧ ،ص٢٠٥

[١٩] المصدرنفسه ، ص٢٠٦

[٢٠] ابراهيم عبد الله عبد الرزاق –شوقي عطا الله الجمل ، دراسات في تاريخ غرب افريقيا الحديث والمعاصر ، مكتبة الاسكندرية ، القاهرة ، ١٩٩٨ ، ص٦٩

الدولية وعرفت آنذاك بالتجارة المثلثة [٢١] ، ومع نهاية القرن السادس عشر لم تعد البرتغال هي الدولة الاوربية الوحيدة على اتصال مع دول غرب افريقيا وانما قامت كلا من اسبانيا وهولندا بالاتصال بالمنطقة الغربية للقارة الافريقية ومن ثم بريطانيا وفرنسا خلال القرنيين الثامن عشر والتاسع عشر .

أما بريطانيا فكانت علاقتها بسواحل غرب القارة الافريقية منذ اوائل القرن السادس عشر اذ امتدت نفوذها الى جمبيا وسيراليون وساحل الذهب ونيجيريا ووصل بعض تجار البريطانيين الى غينيا وساحل الذهب وخليج بنين ، وفي القرن السابع عشر اسس البريطانيون قلعة في المنطقة الساحلية لحماية انفسهم واسسوا شركة بريطانية سميت (شركة سيراليون) ومنحتها الحكومة البريطانية امتياز لتأسيس مستعمرة يسكنها على الاخص الزنوج، واستطاعوا قبل القرن الثامن عشر أن يمتلكوا النصيب الاكبر في منطقة غرب القارة الافريقية وعن طريقها يتحكموا بمنطقة ساحل الذهب [٢٢] ، في حين لم يكن للفرنسيين دور كبير في كشف القاره الافريقية مقارنة مع البرتغال والبريطانيين وانما اقتصر دورهم على اجزاء صغيرة كمجرى السنغال والنيجر وكان ذلك نتيجة انشغالهم بمستعمراتهم في العالم الجديد [٢٣] ، وكان لدخول بريطانيا وفرنسا في تجارة العبيد اهمية كبيرة وذلك لما حققته من نجاح في تفريغ القاره الافريقية من سكانها وما حققته القاره الاوبية في زيادة عدد سكانها واستغلالهم في اعمال السخرة .

وهولندا التي ظهرت كدولة استعمارية كبرى في القرن السابع عشر وذلك باعتمادها على نشاطها البحري وبشكل خاص رأس الرجاء الصالح بعد ضعف الدول المطلة على البحر

---

[٢١] لم تكن اسبانيا دولة بحرية بقدر ماكانوا رعاة وفرسان وان كشوف اسبانيا قام بها اثنان من غير الاسبان وهما (كولومبس وماجلان البرتغالي) فواصلت اسبانيا كشوفاتها من جزر وشواطئ مما سبب ذلك في حدوث صدام بين الاسبان والبرتغاليين ومع كشف العالم الجديد تم التنسيق بين الدولتيين بأن كل مايكشف في نصف الكره الغربي للاسبان وكل مايكشف في نصف الكره الشرقية للبرتغال ، ينظر : جمال حمدان ، استراتيجية الاستعمار والتحرر ، دار الشروق ، بيروت ، ١٩٨٣ ، ص٦١

[٢٢] ابراهيم عبد الله عبد الرزاق وشوقي عطا الجمل ، مصدر سابق ، ص٣٠١

[٢٣] احمد نجم الدين فليجة ، افريقيا دراسة عامة واقليمية ، مؤسسة شباب جامعة الاسكندرية ، ص٧٦

المتوسط ، فبعد نيل استقلالها من الاسبان بدت تمارس نشاطاتها وحلت محل الاسبان والبرتغال ولاسيما في مناطق غرب القاره الافريقية ، وفي عام ١٦٠٢ تأسست في امستردام شركة الهند الشرقية الهولندية للعمل في الطريق الجديد الى الهند والشرق وكان تعد اكبر مشروع تجاري ضخم اتاح لهولندا بسط نفوذها على الكثير من الجهات واسسوا عدة حصون على ساحل الذهب لخدمة مصالحهم واهدافهم في تجارة الرقيق [٢٤] ، وبقيت هولندا هي القوة الاقتصادية المسيطرة عالميا في اوربا وظلت تجارة العالم تحت سيطرتها حتى القرن الثامن عشر وبقاء امستردام سوقا لكل شيء .

وبذلك اصبحت جميع الدول الاوربيه تتنافس على تجارة الرقيق فاستطاعوا أن يأسسوا شركات ليحصلوا على عقود تسمح لهم احتكار الرقيق في تلك المناطق ومن اهم هذه الشركات هي : شركة افريقيا الملكية – شركة غينيا الفرنسية – شركة وليام وماري الانكليزية – شركة البحر الجنوبي البريطانية – الشركة الافريقية – الشركة البريطانية لتجارة ونقل العبيد –شركة سنغال الفرنسية – شركة جزر الهند الغربية الهولندية [٢٥] ، اذ نقلت هذه الشركات الرقيق من انجولا والكونغو وغينيا وغانا وموزمبيق فضلا عن التجار الباحثين عن الثروة بصفتهم الفردية .

رابعا : العرب والعبودية في غرب افريقيا

يتعامل العقل الافريقي مع مسألة العبودية وتجارة الرقيق بحساسية شديدة وقد استغلت الدول الاستعمارية هذه المسالة للإيقاع بين العرب والافارقة واتهام العرب بالمسؤولية التاريخية عن تجارة الرقيق والعبودية ولاسيما في ظل الاسلام ، وانقسموا النخب الافريقية بين مدافع لها ومهاجم ، فثمة حركة قومية تجد جذورها لدى بعض مفكري (حركة الجمعية الافريقية) وتعاونها مع الجماعات الصهيونية والتي برزت في اوائل السبعينيات من القرن العشرين ، اذ عبرت هذه الحركة المناهضة للعرب عن نفسها بمبادرتين : الاولى : مبادرة المطالبة

[٢٤] ابراهيم عبد الله عبد الرزاق وشوقي عطا الله الجمل ، مصدر سبق ذكره ، ص١١٣

[٢٥] في جي دي ، تاريخ غرب افريقيا ، ترجمة : السيد يوسف نصر ، دار المعارف ، ط١ ، ص١٢٩

بتعويضات من الجامعة العربية نظرا لممارسة العرب للعبودية وتجارة الرقيق في القارة الافريقية والثانية : التحرك لمعاقبة السودان عن الجرائم التي ارتكبت في دافور.[٢٦]

استمر هذا الاتجاه الافريقي المتحامل على العرب كتابات ومحاربة غربية مثلا الكاتب النيجيري (ولى سويتكا) يعد من اكثر المؤمنين بفكرة مسؤولية العرب والمسلمين عن الرق في القارة الافريقية ويرى انهم مدنيون فيما يتعلق بالعبودية وتجارة الرقيق ، وفي الوقت نفسه هناك اتجاه اخر من الباحثين والمفكرين الافارقة لا يؤمنون بهذه الفكرة ومن ابرزهم (مالكولم اكس) اذ قال عنها : انه مسألة تعبير تفوق عنصر شمل العرب وشمال افريقيا غير ان اعتبر المسألة مسالة ماضي) ، وركز اكس على العنصرية الامريكية .[٢٧]

ويجب التنويه الى ان الاسلام الذي انتشر في اغلب مناطق القارة الافريقية على يد العرب المسلمين منذ قرون طويلة ناهض الرق والعبودية وحول العبودية لله فقط ، كما وضع نظاما تدريجيا للخلاص من الرق وعتق العبيد (مثلا مصر ناهضت تجارة الرقيق والتزمت بتحرير ومنع تجارة بالرقيق عام ١٨٦٣ في عهد الخديوي اسماعيل) ، لذا يجب العمل على مد جسور بين العرب وافريقيا والمزيد من افاق التعاون والتضامن واحياء الروابط بين جامعة الدول العربية والمنظمة الافريقية للقارة الافريقية وذلك ضمانا لاستمرار تساند الطرفين وتأمين الجانبين ضد الاخطار المشتركة .[٢٨]

المبحث الثالث : تحرر دول غرب القارة الافريقية من الاستعمار الى الاستقلال

في منتصف القرن الثامن عشر ظهرت الرأسمالية في بريطانيا وبدأت فكرة الرقيق وتجارتها تتقلص تدريجيا ، وبذلك اخذت الشعوب الافريقية تتحرر على التوالي في اعقاب الحرب العالمية

[٢٦] محمود ابو العينين ، المؤتمر الدولي : لا سلام في افريقيا ، جمعية الدعوة الاسلامية العالمية ، دار الارشاد والاوقاف ، ليبيا ، ٢٠٠٦ ، ص١٦٠

[٢٧] المصدر السابق ، ص١٦١

[٢٨] المصدر نفسه ، ص١٦٤

الثانية ، فقد رات الدول الاستعمارية ان تكاليف الاستعمار اخذت تتزايد على مواردها ورأت من الافضل أن تستجيب ليقظة الشعوب التي اصبحت تتفتح بعد انتهاء الحرب وتستبدل الاستعمار بالهيمنة السياسية والاقتصادية .[٢٩]

وكانت تتلقى القارة الافريقية استثمارات فرنسية تصل النسبه الى حوالي (٢٠ %) من الاستثمارات الخارجية مباشرة حتى بلغت عدد الشركات الفرنسية العاملة في القارة المذكورة حولي (١,٥٠٠) الف وخمسمائة شركة ، وكذلك تقديمها المنح والمساعدات الفرنسية الى دول غرب افريقيا فأنها تعد الدولة الاولى في تقديمها المساعدات .[٣٠]

سعت الدول الافريقية الى رد الاعتبار السياسي والاقتصادي والثقافي وازالة الصبغة الاوربية والعودة الى اللون الاصلي وتأكيد الشخصية الافريقية والكيان الذاتي لهم .

أولا : استمرار الجماعات المجتمعية لأخراج افريقيا من العزلة وقيام حكومات مستقلة

ان محصلة التصدير والديانتين العالميتين والحكم الاستعماري والشعور القومي والرغبة في الحرية وتحقيق الاستقلال السياسي واختراق كل الحواجز الثقافية والعرقية وغيرها من عوامل كل هذا اسهم بشكل متفاوت في اخراج مجتمعات غرب القارة الافريقية عن وضع العزلة والشعور بالاكتفاء الذاتي ، واتجه الناس الى اقامة علاقات واسعة وتشكيل اتحادات جديدة وللمحافظة على الروابط الاصلية مع قدر كبير من التماس واتجاهات النخبة ودورها في العملية

[٢٩] عبد السلام الترمانيني ، مصدر سبق ذكره ، ص ١٨٢-١٨٤

[٣٠] اياد عبد الكريم ، السياسة الخارجية الامريكية اتجاه غرب افريقيا بعد الحرب الباردة (نيجريا) انموذجا ، جامعة النهرين – كلية العلوم السياسية ، ٢٠٠٨ ، ص١٤٧-١٦٩

السياسية [٣١] ، فالقاسم المشترك والاعظم بين كل الاقطار الافريقية كانت في مرحلة التحرر هو الاستقلال ، وتعد (الحركة القومية الافريقية) هي الرد الفعلي للوعي ضد الاستعمار .[٣٢]

ثانيا : الانقلابات العسكرية للتخلص من الاستعمار والاعتراف بحدود الدول

عانت الشعوب الأفريقية من الاستعمار وأحسوا بضرورة العمل من اجل التخلص من الظلم الذي لحق بهم ، اذ كانوا يعاملون بقسوة ويضعون الاغلال في اعناقهم ولقى الالاف حتفهم بسبب الازدحام والاسقام ومنهم اطعموا للأسماك القرش وكانت الوفيات تصل في المتوسط الى ٢٠%-٢٥% من خلال كل رحلة وكانوا في رحلاتهم يمشون مسافات طويلة على اراضي صخرية او رمال حارقة فضلا عن قلة المواد الغذائية وانتشار الامراض والجوع والعطش والعواصف والرياح اذ كانت تبلغ عدد الوفيات على ظهر السفينة الواحدة ثلث عدد العبيد ويقذفون بالحمولة البشرية الحية في الماء لتأكلها اسماك القرش فما أن رست السفن المشحونة في المرافئ الامريكية تلقاهم النخاسين فكانوا يشترون ويفرقون بين الرجال والنساء والاطفال ويصنفونهم حسب اعمارهم ويساق الشبان الاقوياء للعمل في المناجم والمزارع وعليهم رقابة شديدة ويعذبونهم أشد العذاب ولكن بالمقابل كانت تمثل ارباح كبيره بالنسبة للدول المستعمرة الى الف بالمئة فكانت كل هذه الطرق البشعة للحصول على الرقيق [٣٣] سوآءا كانت غارات او حروب او اختطاف او شراءهم ، في الجدول رقم (٢) حول احصائية اعداد العبيد خلال ثلاثة قرون من القرن السابع عشر ولغاية نهاية القرن التاسع عشر .

---

[٣١] ب.س.لويد ، مصدر سبق ذكره ، ص١٢٧

[٣٢] محمد عد الغني سعودي ، قضايا افريقيا ، عالم المعرفة ، ٣٤ ، سلسلة كتب ثقافية شهرية يصدرها المجلس الوطني لثقافة الفنون والاداب ، الكويت ، ١٩٨٠ ، ص١٢٨

[٣٣] جمال حمدان ، مصدر سبق ذكره ، ص١٠٤

جدول رقم (٢) اعداد العبيد في القارة الافريقية خلال ثلاثة قرون[٣٤].

التاريخ	العدد
حتى بداية القرن السابع عشر	٩٠٠,٠٠٠
القرن السابع عشر	٢,٧٥٠,٠٠٠
القرن الثامن عشر	٧,٠٠٠,٠٠٠
القرن التاسع عشر	٤,٠٠٠,٠٠٠
المجموع	١٤,٦٥٠,٠٠٠

ورافق استعمار القارة الأفريقية رجال الاعمال الفرنسيين لاستثمار اموالهم في افريقيا مما أسهم في ظهور طبقة من البرجوازيون والمثقفين والعمال الافارقة ، واسهمت الظروف في تزايد الوعي لدى الافارقة ، وكذلك شجعت الحرب العالميتين الأولى والثانية بين عامي (١٩١٤-١٩٣٩) وتأسيس عصبة الامم عام ١٩٣٢ والامم المتحدة عام ١٩٤٥ فضلا عن ذلك تصاعد الحركات في قارة اسيا فلم يعد القبول بالتبعية والتخلف [٣٥] ، فتكونت حركات تحررية وتيارات الاستقلال وتأسيس جمعيات للحقوق المدنية تهتم باحترام المساواة والعدالة بين الاعراق وتنامي حركات العمال والحركات السياسية وبالمقابل لقت هذه الاهداف دعم كامل من القارة الافريقية وجميع الاقليات الافريقية المنتشرة في العالم .

ولاقت الانقلابات العسكرية ترحيبا شعبيا ، ففي (غانا) احتفلت الجماهير غفيرة في الشوارع وفي نيجيريا وفولتا العليا وغيرها ، ، ولكي تنعم هذه الدول بالاستقرار ويحكمها زعماء منتخبون اصبحت حدود الدولة الاستعمارية متفقا عليها كأطر للوحدات السياسية

[٣٤] اشرف صالح محمد سعيد،الاستعمار الاوربي وجريمة التجارة بالانسان الافريقي ،قراءات افريقية African.com، https://www.qiraat

[٣٥] سعد ناجي جواد ، التطورات السياسية الحديثة في افريقيا ، بغداد ، بيت الحكمة ، ١٩٩٠ ، ص ٤٣

المستقلة معترف بها على الخرائط ، وتمارس الحكومات الافريقية سيادتها بداخلها ، لكن ظلت هناك مشكلات داخلية وتعد الولاء القومي للنسب الواحد والقبيلة الواحدة .[٣٦]

وفي نهاية القرن التاسع عشر ومطلع القرن العشرين قدمت بريطانيا مشروع قانون الغاء تجارة الرق اي عام ١٨٠٧ وبدأ تنفيذه بداية عام ١٨٠٨ ، ولم تنتهي بشكل مطلق وانما ظلت تمارس بطرق غير مشروعة .

ثالثا : مؤتمرات دول غرب افريقيا قبل التحرر (منظمة الوحدة الافريقية)

مرت القارة الافريقية بتطورات عدة في بدايات القرن العشرين ، بدأوا بنمو الوعي لدى الافارقة من أجل تحرير القارة من الاستعمار الاوربي ، اذ بلغ احصائيات تجارة العبيد في القاره الافريقية حسب تقديرات المؤرخين الذين تم تحويلهم من القاره الافريقية الى اوربا والأمريكيتين طول المدة الممتدة من القرن الخامس عشر حتى الغاء تجارة الرقيق في اواخر القرن التاسع عشر ومطلع القرن العشرين وعلى اختلاف تلك التقديرات فمنهم من يرى أن عدد الرقيق بلغ مائة مليون والبعض قدرها بخمسة عشر مليون وهناك من يقدر عددهم باربعين مليون عبدا وكل هذا الاختلاف في تقديرات اعداد الرقيق هي تعود الى أن كل افريقي كان يصل الى الامريكيتين يقابله اربعه اشخاص ماتوا في مراحل مختلفة [٣٧] .

فعقدت العديد من المؤتمرات والاجتماعات الرسمية والشعبية التي اسفرت عن تأسيس تنظيمات افريقية شبه قارية ومن ثم تأسيس منظمة الوحدة الافريقية عام ١٩٦٣ وبتزايد عدد الدول الافريقية المستقلة تلو الاخرى وانضمامها الى المنظمة الافريقية أصبحت القارة الافريقية تسعى الى العمل من اجل النهوض بالقارة وتطويرها في كل القطاعات ومن المؤتمرات التي

[٣٦] محمد عبد الغني سعودي ، مصدر سبق ذكره ، ص٣٢٧-٢٢٦ ، وللمزيد ينظر : هوبير ديشان ، الديانات في افريقيا السوداء، ترجمة : احمد صادق حمدي ، القاهرة ، ٢٠١١

[٣٧] عايدة موسى ، تجارة لعبيد في افريقيا ، مكتبة الشروق الدولية ، القاهرة ،٢٠٠٧ ، ص٢١٠

اسهمت في نمو الوعي في القارة الافريقية ونشوء فكرة الجامعة الافريقية كما موضح في الجدول ادناه رقم (٣) .[٣٨]

جدول رقم (٣) المؤتمرات التي اسهمت في نمو الوعي في القارة الافريقية[٣٩]

ت	المؤتمر	سنة الانعقاد
١	المؤتمر الافريقي التمهيدي	١٩٠٠م
٢	المؤتمر الافريقي الاول	١٩١٠م
٣	المؤتمر الافريقي الثاني	١٩٢١م
٤	المؤتمر الافريقي الثالث	١٩٢٣م
٥	المؤتمر الافريقي الرابع	١٩٢٧م
٦	المؤتمر الافريقي الخامس	١٩٤٥م
٧	المؤتمر الافريقي السادس	١٩٥٨م

ومن ثم تشكلت تنظيمات أفريقية بعد الحرب العالمية الثانية وزيادة الدعوات التحرر من السيطرة الاوربية اذ بلغت عدد الدول المستقلة حتى عام ١٩٦٣ (٣١) دولة ، وفيما بعد تم عقد مؤتمر لتأسيس منظمة افريقية تعنى بالشؤون الافريقية والذي ضم وزراء الخارجية الدول الافريقية وكذلك رؤساء الدول الافريقية وانعقدت في اديس ابابا في ايار ١٩٦٣ .[٤٠]

لذا سعت (منظمة الوحدة الافريقية) الى تقوية ودعم افريقيا والتنسيق والتعاون ليحقق حياة افضل لشعوب افريقيا والدفاع عن سيادتها وسلامة اراضيها وتخلص من الاستعمار وتشجيع

[٣٨] مهند عبد الواحد كاظم ، مصدر سبق ذكره ، ص٣٢

[٣٩] مهند عبد الواحد كاظم ، مصدر سبق ذكره ، ص٢٠

[٤٠] المصدر نفسه، ص٢٥

التـــــعاون الدولي مع الاخذ بنظر الاعتبار ميثاق الامم المتحدة والاعـــــــــــلان العـــالمي لحقوق الانسان .[٤١]

المبحث الرابع : العبودية وتاثيرها على مجالات التنمية في غرب أفريقيا

لقد عانت القاره الافريقية من ظلم وعدوان واستغلال منذ بداية القرن الخـــامس عشـــر الى مطلع القرن العشرين اذ انطلقت الدول الاوربية من البحار والمحيطات للبحـــث عـــن المـــواد الاولية والسلع الرخيصة لسد حاجاتهم ، فتغيرت أوضاع القاره الافريقية من حالها الاحسن الى الاسوء اذ كانت تشهد اراضيها دولا كبيرة وموحدة فتحولت الى دويلات صغيرة وكانـــت في اوج قوتها فتحولت الى قاره ضعيفة وعدد كبير من السكان متمثلة بالأيدي العاملـــة فـــتقلص تدريجيا وينتقلون بحرية فتحولت احوالهم واصبحوا لا يملكون شيئا وكل ذلـــك كـــان نتيجـــة التدخل الاوربي في شؤون القاره الافريقية [٤٢] .

ولقد أثرت وتأثرت العبودية في القارة الافريقية بمجالات عديدة آنذاك للفترة مـــن القـــرن الخامس عشر ولغاية نهاية القرن التاسع عشر من ناحية علاقتها بالتنمية ومستوياتها هي كالاتي :

١. السياسة

أدت تجارة الرقيق في غرب القاره الافريقية الى نشوب صراعات وحروب بين القبائل من جهـــة التجار من جهة اخرى من اجل الحصول على الرق وانتشار الفوضى والاضـــطراب وفقـــدان الامن وانهيار العديد من دويلات وبسط نفوذ الاوربي على تل دويـــلات واســـتغلالها بأبشـــع

---

[٤١] منظمة الوحدة الافريقية هي منظمة اقليمية تعمل في اطار القارة الافريقية على نبذ الخلافات ، واقر مؤتمر اديس ابابا الذي عقد في الحبشة في ٢٢ مايو عام ١٩٦٣ اذ اجتمع رؤساء ٣٠ دولة افريقية مستقلة وعد دستور المنظمة وتم الاعلان عن انشاءها في ٢٥ مايو عام ١٩٦٣ ، مقرها في اثيوبيا ومن مبادئها : سياسة عدم الانحياز وعدم ممارسة التفرقة العنصرية ومن اهدافها : تحرير القارة الافريقية نهائيا من الاستعمار والقضاء على التخلف الاقتصادي توطيد دعائم التضامن الافريقي ، وفي عام ٢٠١١ تأسست (الاتحاد الافريقي) خلفا لمنظمة الوحدة الافريقية ، ينظر : جوزيف فوجت ، نظام العبودية والنموذج المثالي للانسان ، ترجمة : منيرة كوران ، المجلس الاعلى للثقافة ، جامعة القاهرة ، ١٩٩٩ ، ص٣-٦ ، وكذلك : www.ar.wikipedia.org

[٤٢] جمال عبد الهادي محمد مسعود ووفاء محمد رفعت ، اخطاء يجب ان تصحح في تاريخ افريقيا يراد لها ان تموت جوعا ، الوفاء للطباعة ، ص٨٣

الاشكال وافساد الطبقة الحاكمة في المجتمع الافريقي فضلا عن قضاؤها على الانظمة السياسية التي كانت قائمة وتشتت شعوبها[٤٣] ، وتحويل القاره الى مستعمرات وتجزئتها وهجرة الناس مناطق سكناهم الى مناطق اخرى اكثر استقرار.

٢. الزراعة

في القرن السادس عشر زال الرق في القارة الاوربية ، فشرع الاوربيون في البحث عن بديل واتجهت انظارهم الى القارة الافريقية ليتخذوا منهم ذلك البديل ، اذ اضحت الحاجة الى اليد العاملة ملحة فقد ادى الى ازدياد حاجة الارض الى أيد عاملة في زراعتها واستصلاح الاراضي لتزيد من مساحات الاراضي الزراعية وتزود المدن بالحاصلات ، ووجدوا الاوربيين في الافريقيين مصدرا خصبا للحصول على تلك الايدي العاملة فاخذوا يقيمون مراكز تجارية لهم على سواحلها أو المناطق القريبة من سواحلها [٤٤] .

وقد أدت سيطرة الاحتكارات الاجنبية على الزراعة الى اقصاء الاهالي الاصليين عن الارض واضطر الغالبية العظمى من الفلاحين الى ترك اراضيهم لان الاجانب وضعوا ايديهم على أجود الاراضي أو استأجروها منهم ، كما اضطر الفلاحون الافريقيون الى زراعة الحاصلات التي تختص فيها الشركات صاحبة الامتياز ولا يملكون الا أن يبيعوا حاصلاتهم الى وكلاء هذه الشركات بالأسعار التي تحددها والتي يكون اقل من معدل الاسعار التي تدفع للمزارعين الأوربيين.

وبهذا تحقق الاحتكارات الاجنبية والدول الاستعمارية أرباحا اكبر في الوقت الذي كان يعاني الاهالي من الاضطهاد المزدوج : ما تقوم به الشركات الاجنبية من جهة والمستوطنين البيض من جهة أخرى ، علاوة على ذلك كان يساق الاهالي الاصليين بعيدا عن الاراضي الخصبة

[٤٣] جمال عبد الهادي محمد مسعود ووفاء رفعت جمعة ، مصدر سبق ذكره ، ص٨٢

[٤٤] عبد السلام الترمانيني ، الرق ماضيه وحاضره ، علم المعرفة ، ٢٣ ، سلسلة كتب الثقافية شهرية يصدرها المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب ، الكويت ، ١٩٧٩ ، ص١٣٩-١٤١

ويحرمون من وسائل العيش البسيطة ، وتجنبا للمجاعة فأنهم يضطرون العمل في الصناعات والمزارع التي يملكها المستوطنون الاوربيون ، ويعتبر نظام زراعة القطن الاجباري مثالا واضحا على مدى الاستغلال البشع من جانب البرتغال للأفريقيين في (انجولا وموزمبيق) اذ يحتم على الاف الأفريقيين المقيمين في المناطق المخصصة لزراعة القطن أن يزرعوا مساحات معينة قطنا[٤٥].

وفقدت مجتمعات عديدة قدرتها على تسيير الانتاج وتوزيع المواد الغذائية وجعلها عرضة للجماعة التي كانت سببها لجفاف وقلة استخدام الاراضي الزراعية الصالحة ، فالاراضي كانت على سواحل الانهار والزراعة كانت منتشرة بشكل كبير الا ان نتيجة مخاطر وما تعرضت لها القاره الافريقية تدهورت اوضاعها ودمرت مساحات واسعه وحرقت منها والعجز الكامل عن مزاولة اي نشاط ايجابي من الناحية الزراعية .

وفي القرن الثامن عشر حصل تطور خطير في تجارة رقيق الفرقاء ، بدأت الثورة الصناعية في انكلترا باختراع الالة البخارية وظهر اختراع الات للقطن ونسيجه فكثر الطلب على القطن ولزم الامر زيادة مساحات زراعية في امريكا ، وبلغ ما حمل منهم الى الولايات المتحدة حتى قبل استقلالها عام ١٧٨٣ نحو (٧٥٠,٠٠٠) الف زنجي اذ كان ٩٠% منهم في الولايات الجنوبية .

٣. الصناعة

في المجال الصناعي الاضراب الذي صاحب عمليات قنص الرقيق والاسواق فقدت مستهلكين وتحول عدد كبير منهم الى العمل بالرق وأثر ذلك على الصناعات المحلية مثل النسيج والاقمشة والصناعات الفخاريه وانهيار الصناعات المحلية ، فشهدت الشعوب الأفريقية في عهد الاستعمار الواناً من الاضطهاد والظلم والقهر، فكان الرجل الابيض يسخر من الافريقيين السود في كل مصالحه وحاجاته وكانت الشركات الاوربية تستغل الافريقيين استغلالا وتلزمهم بالعمل الاجباري في المزارع والمناجم والغابات بأجور زهيدة لا تسد رمقا ، والكثير منهم من

[٤٥] المصدر السابق ، ص ١٨٧ – ١٨٩

الذين اخرجوا من ديارهم فأماتهم الجوع والمرض ، واستمروا المستعمرون بسياسة التجويع وكان من مظاهره أنهم حرموا عليهم صيد البر والبحر فصيد البحر كان وقفا على الشركات الاجنبية تحتكر صيده وصيد البر ممنوعا على الافريقيين فقد كانت طيور الغابات في متناول يد الافريقي ولكن الاوربي هو صاحب الحق في صيدها [٤٦] .

وكانت سياسية التجويع أحدى وسائل الدول الاستعمارية لأكراه الافريقيين على العمل بأجور زهيدة ، ولم تكتفي تلك الدول بذلك بل كانت تفرض على الافريقي ضرائب فادحة تجنيها بوسائل وحشية ، فضلا عن سياسة التجويع وفرض الضرائب الفادحة كان المستعمرون الاوربيون يفرضون على الافريقيون أعمال السخرة فكانوا يجبرون الرجال على القيام بأعمال شاقة وقاسية من دون مقابل لمدة تتراوح بين خمسة اشهر الى ستة اشهر في السنة وكان الكثير منهم يموتون في ميدان العمل بسبب المرض أو من شدة الارهاق .

٤. التعليم

رسم الاستعمار مناهجه ليكون الهدف منه خدمة الاوربيون ، ففي فرنسا مثلا كانت تصنف رعايا الافريقيين الى فئتين : فئة الصفوة المختارة ـــ وفئة الجماعات البلدية ، فكانت تعمل على تثقيف الفئة الاولى : بالثقافة الفرنسية وتعلمهم عاداتهم ليصبحوا فرنسيين قلبا وقالبا ، أما الفئة الثانية :فلم يكن افردها يتلقون الا شكلا خفيفا من اشكال التعليم ، وقد اتبع البلجيكيون نهج الفرنسيين في تقسيم الرعايا ، أما البرتغاليون فقد تجردوا تماما عن فكرة التعليم واتجهوا الى استغلال المستعمرات ونظروا الى سكانها على أنهم مجرد موارد طبيعية و يستغلونها بوحشية لتعطيهم اكبر قدر من العطا وينطبق هذا على الالمان كذلك عندما كان لها مستعمرات في افريقيا.

[٤٦] عبد السلام الترمانيني ، مصدر سبق ذكره، ص١٨٢ وما بعدها

٥. الاقتصاد

كان البرتغاليون والاسبان قراصنة البحار واول من أقام المراكز لتكون فيما نقطة انطلاق لاستعمار القارة الافريقية ، وفي تلك المراكز كانوا يبيعون الافريقيون بضاعتهم وصناعاتهم ويشترون منهم أو يقاضونهم بحاصلات زراعية وبالرقيق ومن تلك الاسواق كان يساق العبيد الى المزارع والمدن لتوفير اليد العاملة في زراعة الارض واستصلاحها وللعمل في المتاجر والمعامل والموانئ ، وكانت تجارة الرقيق قد بينت وادت الى تحسن اقتصادي لبعض المناطق فهذا لم يكن يعني سوى تراكم ثروات لدى النخبة المتورطة في تجارة الرقيق (العبيد) من قبل التجار والملوك وهو الشي الذي لا علاقة له بنمو الانتاج الداخلي حيث كانت النخبة هي التي تنعم بالثراء[٤٧].

وادت تجارة الرقيق الى تخلف القاره الافريقية اقتصاديا ولاسيما بعد نقل عدد كبير من الايدي العاملة التي كانت تعمل في الزراعة والصناعة والتجارة وخسرت الملايين من القوى البشرية وتدهورت اوضاعهم لان الأخيرة كانت اهم عامل في القوى الانتاجية ، فضلا عن قضاء على مظاهر النشاط الاقتصادي وضياع مراكز التجارية وعدم قيام صناعات حديثة وهذا الذي اثر على اقتصاديات دول غرب افريقيا حتى بعد القضاء على الرق ، والضغط على السكان من اجل ممارسة نشاطات عسكرية ودفاعية وتناقص الايدي العاملة هي من العوامل الذي اثرت بشكل كبير على تدهور الاقتصادي على المدى البعيد [٤٨] ، والدول الافريقية لازالت تعاني من اثار الاستغلال الذي تعرضت له حتى بعد الاستقلال وخاصة من الناحية الاقتصادية وذلك لأنها تعتمد على تصدير مواد الخام الى الدول الأوربية .

وان دخول تأثيرات الاقتصادية الاوربية في القارة الافريقية هو منطلق لدراسة علاقة افريقيا بالاقتصاد العالمي ، اي تحرك القارة الافريقية للمشاركة في الاقتصاد العالمي ، اذ اثرت في

[٤٧] باتريسيا ديلبيانو ، مصدر سبق ذكره ، ص٨١

[٤٨] ابراهيم عبد الله عبد الرزاق وشوقي عطا الله الجمل ، مصدر سبق ذكره ، ص٣٤

الاقتصاد العالمي وتأثرت به ، وكانت هذه المشاركة أحدى الدوافع الرئيسية لتغيير الاقتصادي الديناميكي الذي شهدته الاقطار الافريقية فيما بعد .

٦. التجارة

تنبهت فرنسا وانكلترا والدنمارك وهولندا في مطلع القرن السابع عشر الى اقامة مراكز تجارية على السواحل الافريقية لمنافسة الاسبان والبرتغال في الحصول على العبيد وحملهم الى مستعمرات العالم الجديد ، وفي كل مكان مستها تجارة الرقيق من الناحية التجارية اضطرب فيها الإنتاج الزراعي وانظمة تسيير الغذائي والسياسي والراحة النفسية والاجتماعية للسكان وجميع المناطق المتضررة كان لها دور فعال وكلها تم تحويل مسار تطورها الى ادنى مستوى من التدني .

فكان هناك طريقتان لصيد (العبيد) وهي :

- الاولى : في الساحل الشرقي من افريقيا كان تجار العرب يقومون بحملات مسلحة ويطوقون القرى في الليل ويطلقون وابلا من الرصاص ويشعلون النار في بيوت القرية فيفزع سكانها ويخرجون فيصيدونهم ويسوقونهم الى جزيرة زنجبار وغالبا ما تكون لحساب سلاطين الجزيرة وهم العرب العمانيين .
- الثانية : وفي السواحل الغربية كان الاوربيون يثيرون العداوة بين رؤساء القبائل فتنشب حروب حصيلتها أسرى فيشتري الاوربيون مما يقدم اليهم بأثمان بخسة ، ومما روج لتجارة الرقيق تأسست شركات لنقلهم من أفريقيا ، ومن هذه الشركات (شركة البحر الجنوبي الانكليزية وشركة غينا الفرنسية)، وكانت هذه الشركات تشتري الرقيق من أسواق السواحل الافريقية[٤٩] .

[٤٩] عبد السلام الترمانيني ، مصدر سبق ذكره ، ص١٤٣ –١٤٤

وزادت معدلات التجارة ولاسيما في المناطق الساحلية مع عملية تبادل الرقيق ثم زيت النخيل مقابل البضائع الامريكية المستوردة ، وقد كانت للقدرة التجارية شأن كبير ومكانة عظمى بين بعض الجماعات العرقية ،

واجه الاحتكار البرتغالي للتجارة في القرن الخامس عشر في افريقيا تحدياً من الشعوب الاوربية في التجارة عبر الاطلسي، اذ بلغ حجم تجارة الرقيق خلال النصف الثاني من القرن السادس عشر قرابة (١٣٠٠٠) الف عبداً في العام الواحد تم شحنهم الى العالم الجديد ، وارتفع الرقم الى (٢٧,٠٠٠) خلال القرن السابع عشر ، ومن ثم أصبح في القرن الثامن عشر (٧٠,٠٠٠) ، واقام تجار الاوربيون قلاعاً حصينة كثيفة التسليح فوق المرتفعات الساحلية الممتدة داخل البحر لتكون لهم حصوناً يوجهون منها تجارتهم ، وانعكست المنافسة على التجارة[٥٠].

وكان عدد العبيد المنقولين سنويا ضئيلة في بداية القرن السابع عشر ليسجل بعد ذلك سرعة مفاجئة في اربعينيات القرن الثامن عشر ، وهبوطا في القرن التالي وفي اعقاب قانوني للإلغاء الرسمي لتجارة العبيد وعتق العبيد اللذان صدرا في مختلف الدول الاوربية وازداد العدد عالميا من ١٩ الف عبد عام ١٦٨٠ الى ٩٠ الف عام ١٧٩٠ الى ٣٣ الف عام ١٨٦٠ ، وكان القرن الثامن عشر يمثل ذروة تجارة الرقيق حوالي ٦٠ % والقرن التاسع عشر في المرتبة الثانية بنسبة ٣٣% يعقبه كل من القرن السادس عشر والسابع عشر بنسبة اجمالية قدرها ٧% .[٥١]

٧. الثقافة

تأثرت القارة الافريقية بثقافات الدول الاستعمارية الى درجة كبيرة لأنها تجذرت في المجتمع بصورة كبيرة سواء اللغة أو العادات أو القيم أو الموسيقى وغيرها من الثقافات .

[٥٠] ب.س.لويد ، أفريقيا في عصر التحول الاجتماعي ، مصدر سبق ذكره ، ص ٥٤ ٧٠

[٥١] باتريسيا ديليانو ، العبودية في العصر الحديث ، ترجمة : امابي فوزي حبشي ، الامارات ط١ ، ٢٠١١ ، ص٧٣-٧٤

ففي الوقت الحالي اللغة الفرنسية هي اللغة السائدة في غرب افريقيا وهي لغة التعليم والثقافة فضلا عن اللغات الاخرى السائدة فيها ، وتبلغ نسبة الذين يتكلمون الفرنسية الى أكثر من ٣٠ % من سكان القارة ،و اللغة الفرنسية هي اللغة الاقوى والاكثر استعمالاً في المؤسسات الاعلامية لهذه الدول الى جانب اللغة المحلية [٥٢] ، وساعد ذلك بشكل كبير في غرس الثقافة الفرنسية ونشرها لدى شعوب هذه الدول بدرجة كبيرة .

وهذا ما وصفته فرنسا (بالتصدير الثقافي) اي اغراق منطقة غرب افريقيا بالثقافة والقيم واللغة الفرنسية ، فضلا عن المؤسسات التعليمية الفرنسية لها دور في ارساء النفوذ الثقافي الفرنسي فهناك اكثر من (٢١٠٠) مدرسة فرنسية و(١٧٠٠) مدرس فرنسي في افريقيا ، وكذلك تخصيص أكثر من (٢) مليار فرنك فرنسي سنويا كمساعدات علمية وثقافية لهم [٥٣] .

وكذلك في ميدان الموسيقى يعترف الجميع بأن موسيقى – السامبا والجاز – افريقية المنشأ ، انتقلت الى العالم الجديد مع الأفريقيين حين كان الاوربيون يقومون بشحنهم الى هناك ، واحتكرت اوربا الموسيقى الوافدة اليها من افريقيا ، وانتشرت في القرن العشرين وعادت لتنتشر مرة اخرى ليس في اوربا واسيا فحسب بل في افريقيا ذاتها من جديد ، فهي تسمع في اكرا وكينشاسا ، وكما يقول الافريقيون بضاعتنا ردت الينا وبلغة الاقتصاد وهي ليست مستوردة من امريكا بقدر ماهي معادة التصدير اليهم [٥٤] .

٨. الجيش

استخدم الرقيق بالجيش ، فمنهم كان يدخل الجيش اذ تكونت (فرق الجند السودانية) اي فرقة من فرق الجيش ومنهم الحرس الخاص بالسلطان ومنهم من استخدم في الفلاحة ومنهم من

[٥٢] حمدي عبد الرحمن حسن ، سياسات التنافس الدولي في افريقيا ، مجلة قراءات افريقية ، العدد الاني ، القاهرة ، ٢٠٠٥ ، ص١٣

[٥٣] محمد جواد علي ، الدور الفرنسي في افريقيا ، ص٨

[٥٤] محمد عبد الغني السعودي ، مصدر سبق ذكره ، ص١٩

استخدم في حراسة حريم السلاطين والامراء، وكان الاطفال من الرقيق في بعض الاحيان يستخدمون كرفقاء لا أولاد الامراء[٥٥].

٩. الرعاية الصحية

كانوا الافريقيون محرومين من الرعاية ، فلم يكن هناك من يرعى المرضى او يقدم لهم الدواء وكان العمال لا يلقون اي عناية طبية فالعناية من حق الاوربيون فقط دون غيرهم .

وكانت لتجارة الرقيق اثار كبيرة على القاره الافريقية بشكل عام وعلى غرب القاره الافريقية بشكل خاص ومنها : حطمت الارث لاقتصادي وشوهت انظمة الحكم وخلقت حالة من الرعب والحروب وغياب الثقة وخلق وزرع كره اتجاه الدول الاوربية ، وتسبب في نزوح وهجرة مواهب وقدرات متوارثة وسلب الموارد الانسانية ، وفقدت القاره الافريقية عشرات الملايين من سكانها ولاسيما شبابها وتأخر التطور في كافة المجالات وتعطل النمو لاقتصادي وشيوع الفوضى وانعدام الامن وزيادة التطور الاقتصادي لصالح الدول الأوربية وانهيار المنظومة الاجتماعية والاسرية في افريقيا بسبب الهجرة والنزوح والاثار النفسية على الشعوب الافريقية والشخص الافريقي [٥٦] ، وجراء السياسات الاستعمارية من قبل الدول الأوربية احتلت الدول الافريقية ادنى مستوى في التنمية البشرية على الرغم من امتلاكهم ثروات وامكانيات وموارد ونفط وغاز ومعادن الا انها صنفت ضمن أفقر المناطق في العالم وفق تقارير التنمية البشرية ، فمثلا ان مؤشر الفقر في البلدان الافريقية اعلى بكثير مقارنة ببقية الدول النامية اذ تبلغ حوالي ٤٦% في القاره الافريقية يعيشون تحت خط الفقر تعد نيجيريا الدولة الاولى اقتصاديا نسبة الفقر فيها ٤٢% ، وقد بلغت معدلات الفقر في افريقيا عام ١٩٩٠ – ٢٠٠٠ حوالي ٤٧% وفي عام ٢٠٠٠ –٢٠١٠ ٤٩%والتي تشكل اعلى نسبة فقر في العالم ، وكذلك صدر تقرير التنمية البشرية للأمم المتحدة لمؤشر التنمية من عام ١٩٩٠ –

[٥٥] المصدر نفسه ، ص٧٧

[٥٦] اشرف صالح محمد سيد ، الاستعمار الاوربي وجريمة التجارة بالانسان الافريقي ، مصدر سبق ذكره.

٢٠١٤ صنف التقرير عشر دول الاكثر انخفاضا في التنمية ولوحظ أن دول العشر بأكملها من القارة الافريقية وايضا بالنسبة للتعليم اذ زادت نسبة الالتحاق بالتعليم الابتدائي بنسبة ٥٢% الى ٨٠% بنفس التقرير الا ان هذا لم يشمل التعليم الثانوي والعام لم يكن بالمستوى نفسه للتعليم الابتدائي ، وايضا وفق تقرير افريقي للتنمية البشرية صدر عام ٢٠١٢ بين ان حوالي ٥٥ مليون طفل يعانون من سوء التغذية وهذا العدد في ازدياد مستمر اي حوالي ٢١٨ مليون و يعانون من امراض مزمنة وقلة مناعة واسترشاد الفساد والارهاب وتغيير المناخ ، وكذلك التجارة في القارة الافريقية ضئيلة مقارنة مع القارات الاخرة انها تشكل ٢% فقط وهذا يعني اقصاء القارة وانخفاض مستوى الاستثمار فيها ، ووفق مؤشرات التنمية البشرية الصادر عام ٢٠١٨ احتلت الجزائر المرتبة ٨٥ عالميا كأول دولة افريقية في التصنيف العالمي واحتلت جنوب افريقيا كمتوسط التنمية المرتبة ١١٣ عالميا واحتلت تنزانيا المرتبة ١٥٤ عالميا[٥٧].

العبودية اليوم

أن العبودية قائمة اليوم من طبيعة الثقافة السائدة والمهيمنة على المجتمعات وهي موجودة على مر العصور في الاستغلال بأبشع صورها ، ويعد افلاطون أول من طرح فكرة (العبودية) على اعتبار أن شعوب العالم تنقسم الى قسمين : الشعوب الباردة تميل الى التفكير والشعوب الحارة التي هي الاكثر ميلا للتحمل وذلك بسبب طبيعة اجسامهم والبيئة التي نشأ فيها ، ويمكن بيان اشكال العبودية في العصر الحديث تتمثل ب (الاتجار بالبشر من أجل الاستغلال الجنسي ، الزواج القسري ، الرق ، التهديد البدني ، السخرة في اعمال الزراعة والصناعة، استعباد الديون ، استعباد اسرى الحرب ، العبودية العسكرية ، والعبودية لأغراض الدعارة ، والعبودية الاجرامية) .

وتبين الامم المتحدة هناك تقديرات تشير الى أن أكثر من ٤٠مليون انسان مرغمون على العمل بالسخرة في العمل او الزواج القسري أو اشكال الاستغلال الجنسي ..الخ ، والتقرير

[٥٧] المصدر نفسه

الذي أعدته مؤسسة (ووك فري الحقوقية) ومكتب العمل الدولي في عام ٢٠١٧ ذكر انه يوجد أكثر من سبعه ضحايا بين كل الف نسمه ويعرف العبودية على أنها (أوضاع الاستغلال لا يمكن للفرد رفضها أو الفكاك منها بسبب التهديدات او العنف أو الخداع أو استغلال السلطة)[٥٨] .

وفي الوقت الراهن لاتزال اغلبية دول العالم تعاني من أزمة العبودية الحديثة فمثلا ثلاثة ارباع دول الاتحاد الاوربي تعاني منها – ٢٠ دولة من اصل ٢٨ دولة تفشي فيها العبودية ولاسيما بعد عام ٢٠١٥ ولحد الان ، (رومانيا ، اليونان ، قبرص ، ايطاليا ، بلغاريا ، بولندا) وتعد ايطاليا ورومانيا الاسوء لمؤشر العبودية في العالم والسبب الرئيسي وراء ذلك هو العامل الاقتصادي ، ومن غير الأوربيين من دول التي تعاني من العبودية – نيجريا ، الصين ، برازيل ، موريتانيا – والفئات الاكثر تضررا هم النساء اولا ومن ثم الاطفال وبعدهم الرجال.

وحاليا تجرم اغلبية دول العالم العبودية بأشكالها المختلفة وذلك من خلال القوانين والتشريعات الخاصة الإتجار بالبشر والقوانين الجنائية ودعم ضحايا في الدول التي تعاني من العبودية ، لكن الفساد يشكل عائقا أمام محاولات القضاء عليها من خلال تورط وتهاون المؤسسات الحكومية والمسؤولين في قضايا الفساد ومشاركتهم في استغلال الافراد .

[٥٨] ينظر : شبكة النبأ المعلوماتية ، ماذا تعرف عن العبودية الحديثة ؟ في ٢٠١٧/٨/٢٧ ، www.annabaa.org ، وكذلك ينظر : www.mc.doualiga.com

الخاتمة

تعرضت غرب القارة الافريقية الى تجارة الرقيق والعبودية من جهات عدة منها الذي اخذت العبيد ونقلهم بالقوة الى العالم الجديد اذ تم خطف وقتل بين ٤٠ – ١٠٠ مليون مواطن افريقي ، وكذلك تجارة الرقيق الشرقية حيث تم اخذ العبيد الى مناطق شمال افريقيا وشبه الجزيرة العربية ، فالشعوب الافريقية ظلت تعاني من ظلم الاستعمار الاوربي والعربي استرقاقا منذ القرن الخامس الى منتصف القرن التاسع عشر ولقيت الشعوب انواع الظلم والقهر والاستغلال والابادة وسياسات التجويع على مرن القرون السابقة .

وقد تحقق الحلم الافريقي منذ نهايات القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين في تحرير دولهم من الاستعمار في خمسينيات وستينيات القرن العشرين ونقلوا حلمهم الى الواقع عبر مشروع الانقلابات والثورات وتأسيس مؤتمرات وتنظيمات ولاسيما منظمة الوحدة الافريقية والتي كان لها دور كبير في تسوية العديد من المنازعات والحروب وفقاً لأهدافها ومبادئها .وبدأ الاهتمام بتاريخ العبودية وذلك خوفا من العودة الى ما يسمى (بالعبودية الجديدة) في الوقت الحاضر ، فاهتمت العديد من الدول والمنظمات بألغاء العبودية والرق ، فقد اطلقت منظمة اليونسكو عام ١٩٩٤ مشروع طريق يهدف لشجيع دراسة العبودية وتجارة الرقيق في عام ٢٠٠١ اعلن المؤتمر العالمي لمناهضة العنصرية والتمييز الذي نظمته الامم المتحدة في افريقيا ، فكانت خطوة مهمة مهدت لإعلان الجمعية لعامة للأمم المتحدة عام ٢٠٠٤ ، كما بادر اعضاء الكونغرس الامريكي في عام ٢٠٠٨ تقديم اعتذار الى الأفارقة بسبب معاملتهم القاسية .

لذا فأن مسألة العبودية والرق مسألة صعبة واطرافه كثيرون وتوجيه اللوم يكون لكل المستعمرين والمطالبة بتعويضات عن سنوات الاستعمار والاضطهاد التي تعرضت لها القارة واستزاف خيراتها سواء كان استعمار اوربي او اشكال اخرى ، وعلى الرغم مما حققته القارة الافريقية من تطور وتحقيق تنمية مستدامة في جميع المجالات في دولها الا انها لازالت على وفق هذه المواثيق تطالب الدول الاستعمارية بتعويضات عما الحقوا بيها من اضرار ، ولم تكن

سياسات الدول الاستعمارية قائمة على المشاركة ولو نسبية وانما اتبعت سياسة القوة والعنف والاضطهاد والتي لم تستند على اي جانب قانوني اي (الشرعية) في ذلك سوى عملها على تحقيق اكبر قدر من الارباح بشتى الوسائل دون الاكتراث لشعوب هذه البلدان ومراعاة حقوقهم ، وأن القضية الجوهرية أن الدول الاستعمارية لم تراعي أنساق القيم بأفعالها وتصرفاتها مع الشعوب الافريقية وانما تجاهلت بل وتناست ذلك وفقاً لمصالحها فقط ، لأنه الوضع آنذاك لم يكن هناك أي محاسبة من قبل جهات رقابية دولية على الدول الاستعمارية مثل منظمات الامم المتحدة او مجلس الامن لكي تمارس دورها الرقابي وكذلك لم يعلن الاعلان العالمي لحقوق الانسان .